# عوامل الثبات في الدعوة الى الله

**م.م.احمد صباح عارف**

**كلية اصول الدين / الجامعة العراقية ـ بغداد**

**ملخص البحث**

الحمد لله الذي شرح صدور العلماء الابرار بانوار البينات وازاح عن قلوبهم صدأ الشكوك والشبهات ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى صحابته الغر الميامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين .

فإن بحثي الموسوم ( عوامل الثبات في الدعوة الى الله )

قد راعيت فيه المنهج العلمي

١ـ قمت بتخريج الآيات القرآنية .
٢ـ قمت بتخريج الاحاديث النبوية من المضان الاصلية .
٣ـ عزوت اقوال العلماء الى قائليها .

وبعد فالمسلم مأمور بالثبات على الدين والثبات على الفرائض والثبات عن المحرمات والثبات في مواطن القتال والثبات عند الفتن والمصائب .

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الاول : الثبات في الكتاب والسنة .

المبحث الثاني : الجهات المثبتة .

المبحث الثالث : اقسام الثبات .ثم ذكرت الخاتمة واهم الاستنتاجات والتوصيات . ولا أزعم اني بهذا العمل قد حويت كل شيء عن الثبات فالانسان يعتريه الخطأ والنسيان وكل ابن آدم خطاء .

وفي الختام اصلي واسلم عل خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

**المقدمة**

إن الحمد لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(١).نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾( ٢)وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. (٣)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٤) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٥)

أما بعد : فالحمد لله الذي أرسل رسوله بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

فلقد بين سبحانه الحكمة من خلق الثقلين ألا وهي عبادته سبحانه ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٦)﴾وأمرنا سبحانه بإخلاص هذه العبادة له فقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾. (٧)

وبين سبحانه هذه العبادة ، ونهى عن الشرك ، وجاهد رسوله صلى الله عليه وسلم في سبيل ذلك ، ولم يقبض حتى أرسى قواعد الإسلام ، وسار على ذلك صحابته ومن تبعهم على الحق ممن جاء بعدهم ، وخاصة في القرون الثلاثة المفضلة بشهادته صلى الله عليه وسلم ومن أتى بعدهم ودعا إلى الله وصبر على الدعوة ، فمنهم من عذب ، ومنهم من مات ، ومنهم من مات شهيدا - رضي الله عنهم فالمسلم مأمور بالثبات على الدين والصبر عليه فيصبر ويثبت على فرائضه ، ويصبر ويثبت بالبعد عن المحرمات ، ويصبر على الدعوة إلى الدين ويثبت في مواطن القتال ، ويصبر ويثبت عند الفتن والمصائب .

تتكون خطة البحث من :ثلاثة مباحث ، وخاتمة .

**المبحث الأول : ( الثبات في الكتاب والسنة ) ويتكون من ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول :** معنى الثبات في اللغة .

**المطلب الثاني :** معنى الثبات في الاصطلاح .

**المطلب الثالث :** علاقة الثبات بالصبر .

**المبحث الثاني: ( الجهات المثبتة ) وفيه خمسة مطالب:**

**المطلب الأول :** الثبات في العقل .

**المطلب الثاني :** الثبات في النفس .

**المطلب الثالث :** الثبات في القلب .

**المطلب الرابع :** الثبات في اللسان .

**المطلب الخامس :** الثبات في الأقدام .

**المبحث الثالث : ( أقسام الثبات ) وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول :** الثبات في الدنيا وفيه :

١ - الثبات على الدين .

٢ - الثبات على الطاعة .

٣ - الثبات على الحق .

٤ - الثبات في القتال .

٥ - الثبات في الكلام والقول .

٦ - الثبات في الأمر والرأي .

٧ - الثبات على كلمة التوحيد .

٨ - الثبات على الحجة .

٩ - الثبات عند الفتن وفيه :

أ - الفتن العامة .

ب - الفتن الخاصة .

## المبحث الأول
## ( الثبات في الكتاب والسنة )

### المطلب الأول : معنى الثبات في اللغة :

**معناه :** ( ثبت الشيء يثبت ثبوتا : دام واستقر فهو ثابت . . . . وثبت الأمر صح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : أثبته وثبته والاسم الثبات وأثبت الكاتب الاسم كتبه عنده ، وأثبت فلانا لازمه فلا يكاد يفارقه ، ورجل ثبت : ساكن البال متثبت في أموره ، وثبت الجنان أي ثابت القلب ، وثبت في الحرب فهو ثبيت مثال قرب فهو قريب ، والاسم ثبت بفتحتين ، ومنه قيل للحجة ثبت ورجل ثبت ، بفتحتين أيضا إذا كان عدلا ضابطا ، والجمع أثبات مثل سبب وأسباب ) [٨] ( ثبت : الثبوت والثبات كلاهما مصدر ثبت إذا دام والثبت بفتحتين بمعنى الحجة اسم منه ) [٩] ( ثبت الشيء يثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت وثبيت وثبت وأثبته هو وثبته وشيء ثبت ثابت ، ويقال للجراد إذا رز أذنابه ليبيض : ثبت وثبت وأثبت . ويقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتا فهو ثابت إذا أقام به ، وأثبته السقم إذا لم يفارقه ، وثبته عن الأمر كثبطه ، وفرس ثبت ثقف في عدوه ، ورجل ثبت الغدر إذا كان ثابتا في قتال أو كلام ، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات وقد ثبت ثباتة وثبوتة وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأنى فيه ولم يعجل واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه وقوله عز وجل : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾[١٠]أي ينفقونها من مقرين بأنها مما يثيب الله عليها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾. [١١]

معنى تثبيت الفؤاد : تسكين القلب ههنا ليس للشك ، ولكن كلما كان البرهان والدلالة أكثر على القلب كان القلب أسكن وأثبت أبدا ، كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾،[١٢] ورجل ثبت أي ثابت . . ورجل ثبت المقام لا يبرح والثبت والتثبيت الفارس الشجاع والثبيت الثابت العقل ) [١٣]

( ورجل ثبت بسكون الباء أي ثابت القلب ، ورجل له ثبت عند الحملة بفتح الباء أي ثبات وتقول : لا أحكم بكذا إلا بثبت بفتح الباء أي بحجة والثبيت الثابت العقل)[١٤]

### المطلب الثاني : معنى الثبات في الاصطلاح

قال المناوي: ( الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال ) [١٥]

وقال السيوطي: ( وقيل : الثبات من بركت الإبل أي ثبتت على الأرض ) [١٦]

وقال ابن حجر: ( الثبت بتحريك الموحدة الثبات والحجة ) [١٧]وقال المباركفوري: ( أثبت أمر من الثبات وهو الاستقرار ) [١٨] إذا الثبات يدور حول التمكن والاستقرار والدوام الذي هو ضد الحركة والارتجاج

**الأدلة على الثبات من القرآن :**

لقد وردت آيات كثيرة على الثبات في الكتاب والسنة منها :

قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾، [١]وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾،[٢] وقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾،[١٩] وقوله : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾، [٢٠]وقوله : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.[٢١]

( فذلك الثبات نزل في القلوب بواسطة الملائكة وهو السكينة قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده ﴾[٢٢]فالله ينزل عليه ملكا وذلك الملك يلهمه السداد وهو ينزل في قلبه [٢٣]وردت كذلك أحاديث تدور حول الثبات منها : قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ﴾. [٢٤]

فالثبات نعمة من الله عظيمة يعطيها عبده عند حاجته إليها فلا يزل في مواطن الزلل والانزلاق ومواطن الشبهات والشهوات فلا يركن إليها ولا يلتفت لها ، وعلى العبد الإكثار من سؤال الله - عز وجل - الثبات في أحواله كلها .

**المطلب الثالث : علاقة الثبات بالصبر**

إن معنى ( الصبر هو : حبس النفس عن الجزع . . وصبره حبسه ) [٢٥]

فـ ( الصبر نقيض الجزع ) [٢٦]

ومعنى الجزع : هو الململة كأنه على جمر فمعنى الصبر إذا السكون والثبات ؟ لأنه عكس الجزع وهو الململة والحركة)[٢٧]

الثبات : هو السكون والاستقرار ، كما مر في تعريف الثبات . أما الإمام ابن القيم فقد جعل الثبات أصل الصبر فقال : " أصل الصبر قوة الثبات فمتى أيد العبد بعزيمة وثبات فقد أيد بالمعونة والتوفيق " [٢٨]وبعضهم جعل الصبر والثبات بمعنى واحد ، فيقول عمرو بن عثمان هو أبو حفص عمرو بن عثمان بن عمر التيمي ، [٢٩]عن الصبر : " هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والسعة "[٣٠]

وقال الخواص: " هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة [٣١]

وقال الثعالبي: " فاثبتوا واذكروا الله ؟ لأن الثبات هو الصبر ، وذكر الله هو الدعاء "[٣٢]

**المبحث الثاني**
( الجهات التي يقع فيها الثبات ) :

إن أماكن وجهات التثبيت والثبات متعددة في المسلم منها :

**المطلب الأول : الثبات في العقل**

العقل معمل التفكير والفهم والتنقيح والاختيار والتذكر وغيرها والناس يختلفون في هذه القدرات ومنها التثبت يقال : ( الرجل الثبيت الثابت العقل ) [٣٣]وضده من ترتج عليه الأمور فلا يستطيع التمييز ولا الاختيار وقت الشدة أما ( الثابت التام العاقل فإنه لا تستفزه البداآت ولا تزعجه وتقلقه ، فإن الباطل له دهشة وروعة في أوله ، فإذا ثبت له القلب رد على عقبيه ، والله يحب من عنده العلم والأناة ، فلا يعجل بل يثبت حتى يعلم ويستيقن ما ورد عليه ، ولا يعجل بأمر من قبل استحكامه ، فالعجلة والطيش من الشيطان ، فمن ثبت عند صدمة البداآت استقبل أمره بعلم وحزم ، ومن لم يثبت لها استقبله بعجلة وطيش وعاقبته الندامة ، وعاقبة الأول حمد أمره ، ولكن للأول آفة متى قرنت بالحزم والعزم نجا منها ، وهي الفوت فإنه لا يخاف من التثبيت إلا الفوت ، فإذا اقترن به العزم والحزم تم أمره ،ولهذا في الدعاء . الذي . . عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد )وهاتان الكلمتان هما جماع الفلاح وما أوتي العبد إلا من تضييعهما أو تضييع أحدهما ، فما أوتي أحد إلا من باب العجلة والطيش ، واستفزاز البداآت له أو من باب التهاون والتماوت وتضييع الفرصة بعد مواتاتها ، فإذا حصل الثبات أولا والعزيمة ثانيا أفلح كل

الفلاح ) [٣٤]

**المطلب الثاني : الثبات في النفس**

النفس الثابتة هي المطمئنة المؤمنة الذي استقر فيها الإيمان بثواب الله - عز وجل - فهي غير شاكة أو ظانة بل مصدقة به كأنها تراه أمامها ، عكس الكافر أو المنافق .

قال تعالى : ( وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ). [٣٥]

يقول القرطبي : " تثبيتا أي أنفسهم موقنة بوعد الله على تثبيتهم في ذلك ، وقيل تثبيتا من أنفسهم أي يقرون بأن الله تعالى يثبت عليها ، أي وتثبيتا من أنفسهم لثوابها بخلاف المنافق الذي لا يحتسب الثواب " [٣٦]وقال السيوط: " وتثبيتا من أنفسهم . . . تصديقا ويقينا " [٣٧]

فالنفوس المطيعة المتذللة لله - عز وجل - يثبتها - سبحانه - على الطاعة وعلى

التصديق واليقين بوعده - سبحانه - .

يقول ابن تيمية: " وقوله من أنفسهم أي ليس المقوى له من خارج كالذي يثبت وقت الحرب لإمساك أصحابه له " (٣٨)فإن الروح غالية وكذلك المال فيمنع الله بفضله وكرمه المؤمن في البخل والشح - طلبا للأجر - تحتسب ما عنده فتبذله رخيصا لا تتبعه منة ولا أذى لكن التثبيت على الإنفاق نابع من نفس المؤمن ذاته

قال قتاد: " تثبيتا من أنفسهم احتسابا من أنفسهم ، وقال الشعبي : يقينا وتصديقا من أنفسهم ، وكذلك . . قيل يخرجون الصدقة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون أن ما أخرجوه خير لهم مما تركوه ، قلت : إذا كان المعطي محتسبا للأجر عند الله مصدقا بوعد الله له طالب من الله لا من الذي أعطاه فلا يمن عليه "(٣٩).

**المطلب الثاني : الثبات في النفس**

النفس الثابتة هي المطمئنة المؤمنة الذي استقر فيها الإيمان بثواب الله - عز وجل - فهي غير شاكة أو ظانة بل مصدقة به كأنها تراه أمامها ، عكس الكافر أو المنافق .

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾. (٤٠)

يقول القرطبي : " تثبيتا أي أنفسهم موقنة بوعد الله على تثبيتهم في ذلك ، وقيل تثبيتا من أنفسهم أي يقرون بأن الله تعالى يثبت عليها ، أي وتثبيتا من أنفسهم لثوابها بخلاف المنافق الذي لا يحتسب الثواب " (٤١)

وقال السيوطي: " وتثبيتا من أنفسهم . . . تصديقا ويقينا " (٤٢)

فالنفوس المطيعة المتذللة لله - عز وجل - يثبتها - سبحانه - على الطاعة وعلى التصديق واليقين بوعده - سبحانه - .

يقول ابن تيمية: " وقوله من أنفسهم أي ليس المقوى له من خارج كالذي يثبت وقت الحرب لإمساك أصحابه له " (٣٤)فإن الروح غالية وكذلك المال فيمنع الله بفضله وكرمه المؤمن في البخل والشح - طلبا للأجر - تحتسب ما عنده فتبذله رخيصا لا تتبعه منة ولا أذى لكن التثبيت على الإنفاق نابع من نفس المؤمن ذاته

قال قتادة: " تثبيتا من أنفسهم احتسابا من أنفسهم ، وقال الشعبي : يقينا وتصديقا من أنفسهم ، وكذلك . . قيل يخرجون الصدقة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق

بوعد الله يعلمون أن ما أخرجوه خير لهم مما تركوه ، قلت : إذا كان المعطي محتسبا للأجر عند الله مصدقا بوعد الله له طالب من الله لا من الذي أعطاه فلا يمن عليه " (٤٤)

**المطلب الثالث : الثبات في القلب**

القلب مكان البصيرة وإن كان صاحبه أعمى العينين ، ومكان التقوى ، فإذا ثبت تبعته الجوارح جميعها بلا استثناء ولا شك فالقلب السليم هو : المستقيم الثابت القدم الثابت الجنان(٤٥) قال الله - عز وجل : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾. (٤٦)

و ( معنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب ) (٤٧)

فالقلب الساكن الثابت على الدين نعمة عظيمة ، والويل لصاحب قلب متقلب لا يثبت على حق ولا طاعة بل هو متذبذب بين الشهوات والشبهات ، متنقل بين المعاصي وموبقات الشرك والكفر وحفر النفاق - عياذا بالله - .

قالت أم سلمة: ﴿ كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " قالت : قلت يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال : " يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾(48). (49)

فإذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأفضلهم المعصوم من الكبائر والإصرار على الصغائر كان يكثر من هذا الدعاء فما يصنع غيره من البشر ، خصوصا في هذا الزمان الذي يكون فيه زيادة على التقليب السرعة في التقليب .

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ﴾. (٥٠)

وعن عائشة قالت : ﴿ ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء إلا قال : يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك ﴾. (٥١)

(يا مقلب القلوب أي : مصرفها تارة إلى الطاعة ، وتارة إلى المعصية ، وتارة إلى الحضرة ، وتارة إلى الغفلة ، ثبت قلبي على دينك ، أي : اجعله ثابتا غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم ، فقلت : يا نبي الله آمنا بك أي بنبوتك

ورسالتك وبما جئت به من الكتاب والسنة فهل تخاف علينا ؟ يعني أن قولك هذا ليس لنفسك ؛ لأنك في عصمة من الخطأ والزلة خصوصا من تقلب القلب عن الدين والملة ، وإنما المراد تعليم الأمة فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من الكمال إلى النقصان ، قال : نعم ، يعني أخاف عليكم يقلبها أي القلوب كيف شاء مفعول مطلق أي تقليبا يريده . . . " (٥٢)وفي هذا الحديث إشارة إلى إثبات صفة التقليب لله - عز وجل - وأصل التقليب تغيير من حال إلى حال وتقليب القلوب والبصائر صرفها من رأي إلى رأي ، وهذه الصفة من الصفات الفعلية ومرجعها إلى القدرة ففيه الرد على المعتزلة حيث فسروا الآية بمعنى الطبع ، والطبع عندهم الترك فالمعنى عندهم : نتركهم وما اختاروا لأنفسهم ، وليس هذا معنى التقليب في لغة العرب فلا يصح تفسير الطبع بالترك ، فالصواب أن الطبع كما قال أهل السنة والجماعة : خلق الكفر في قلب الكافر واستمراره عليه إلى أن يموت (٥٣)

**المطلب الرابع : الثبات في اللسان**

الثبات عاقل للسان حاجز له عن الزلل في وقت الغضب وغيره - بإذن الله - وزلل اللسان ليس بالأمر الهين فكم رأس طارت بسبب كلمة وكم رقبة قطعت بسبب زلة لسان صاحبها .

فالصمت حكمة وكذلك هو دليل على الثبات ورباطة الجأش (٥٤) فرجل ( ثبت الغدر إذا كان ثابتا في قتال أو كلام ، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات ) (٥٥) عن علي رضي الله عنه - قال : « عندما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن قال : فقلت : يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث لا أبصر القضاء قال : فوضع يده على صدري وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء ، قال : فما اختلف علي القضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد ». (٥٦)

( إن النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد ألا يزل أبدا ولا يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الأحوال ، لأنها لا تكون لمخلوق وإنما هي من

صفات الخالق سبحانه جل وعز ، والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز من أن يدعو لأحد بألا يموت ، وقد قضى الله تعالى الموت على خلقه بألا يهرم إذا عمره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي أصل جبلته )(٥٧).

إن ثبات اللسان واللين في القول من النعم التي يغبط عليها ؛ لأن اللجاجة وسرعة الإجابة والعجلة في القول تعد من المثالب وكم من كلمة قالت لصاحبها دعني .

**المطلب الخامس : الثبات في الأقدام**

لا تقوم حياة الإنسان إلا على ثبوت قدميه سواء في أموره العامة أو الدينية ، والتي يعد ثبات الأقدام فيها أمرا مهما ، مثل : مواطن الحرب ، وكذلك البعد عن المعاصي ؛ لأن الانزلاق إليها هو الهلاك بعينه .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. (٥٨)

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٥٩)، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٦٠)﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾. (٦١)

والثبوت في هذه الآيات له ثلاثة معان هي :

**أ ـ ثبوت الأرجل :** وهو ثبوت حقيقي للأرجل .

قال البغوي: ( إن الله قد أنزل مطرا ثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض) (٦٢)

وقال الطبري : ( وأما قوله وثبت أقدامنا فإنه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم ) (٦٣)وكذلك قال القرطبي ( ويثبت أقدامكم أي : عند القتال ) (٦٤)فهو ثبوت الأرجل وقت الحرب فلا تنزلق في الرمال ، أو تهرب مبتعدة عن القتال وهذا هو الفرار من الزحف .

**ب ـ ثبوت القلب :**

وقيل ، إن المقصود بثبوت الأقدام هو القلب ؛ لأنه إذا ثبت القلب وسكن واستقر تبعته الجوارح وبالذات الأرجل فتحل السكينة على العبد .

يقول البغوي : " وقيل يثبت به الأقدام بالصبر وقوة القلب " (٦٥)

فالمقصود به قوة القلب وشجاعته .

فثبت أقدامنا : شجع قلوبنا وقوها حتى لا نفارق مواطن القتال منهزمين ( وقو قلوبنا

على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا ننهزم عنهم )(٦٦).

( وإنما تثبت الأقدام عند قوة القلوب ) (٦٧)

وقال القرطبي : ( وثبت أقدامنا . . قيل المراد تثبيت القلوب بالأمن فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب ) (٦٨)

**ج - ثبوت في الكلام**

قد يعنى بثبات القدم : الثبات بالكلام فلا يزل في مواطن استزلال اللسان .

فيقال : " رجل ثبت القدم إذا ثبت في قتال أو كلام " (٦٩)

## المبحث الثالث

## ( أقسام الثبات )

فالله - عز وجل - بلطفه ومنه وكرمه لا يترك عباده المؤمنين به والمصدقين برسالاته فهو - سبحانه - يثبتهم في الدنيا ، كذلك يثبتهم في الآخرة في قبورهم ويوم بعثهم وحشرهم وعرضهم ومرورهم على الصراط .

**المطلب الأول : الثبات في الدنيا**

قال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.(٦٩)

اختلف المفسرون في معنى الحياة الدنيا ، فبعضهم جعلها ما قبل الموت ، وبعضهم جعلها حياة البرزخ ، وكذلك معنى القول الثابت بعضهم جعلها كلمة التوحيد ، وبعضهم جعلها الأعمال الصالحة .

قال الطبري : " . . . معنى ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا "(٧٠) بالقول الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر و ( القول - الثابت في الحياة الدنيا أما الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ) (٧١)

ثم يرجح الإمام الطبري القول الذي ذهب إلى أن الحياة الدنيا المقصود به ما قبل الموت .

فيقول : ( والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله في ذلك هو أن معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد وفي الآخرة بمثل الذي يثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله . وأما قوله : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾(٧٢)في القبر مما هدى له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله ) (٧٣)

وقال القرطبي : ( ثبت أقدامنا . . قيل على الإسلام ) (٧١)وكذلك قال البغوي : بالقول الثابت كلمة التوحيد ، وهي قول لا إله إلا الله في الحياة الدنيا يعنى قبل الموت ، وفي الآخرة يعني القبر هذا قول أهل التفسير ) (٧٤)ويقول أيضا مرجحا مذهب أهل التفسير في هذه المسألة : ( وقيل في الحياة الدنيا ، عند السؤال في القبر ، وفي الآخرة . عند البعث والأول أصح ) (٧٥)وقال مؤيدا ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٧٦)أي يديمهم عليه . ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)(٧٧)و قول لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك . . . سورة إبراهيم الآية ٢٧ ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل ) (٧٨)وقال الألوسي مبينا ومفصلا ومؤيدا لما ذهب إليه الإمام الطبري : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (٧٩)الذي ثبت عندهم وتمكن في

قلوبهم وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة . . . قوله سبحانه : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٨٠)﴾ أي يثبتهم بالبقاء على ذلك مدة حياتهم فلا يزالون إذا قيض لهم من يفتنهم ويحاول زللهم

عنه كما جرى لأصحاب الأخدود . . . وكما جرى لبلال وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم . . . .

( و ) عن البراء بن عازب في الآية أنه قال : ( التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر ، فقالا له : من ربك ، قال : ربي الله ، قالا : وما دينك ، قال : ديني الإسلام ، قالا : ومن نبيك ، قال : نبيي محمد صلى الله عليه وسلم . وعلى هذا فالمراد من الآخرة يوم القيامة.

وأخرج الطبراني في الأوسط . . . عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في هذه الآية : ﴿. يثبت الله إلخ في الآخرة القبر ﴾.(٨١)

**المطلب الثاني : التثبت في الآخرة :**

وعلى هذا فالمراد بالحياة الدنيا مدة الحياة وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء واختاره الطبري اختار بعضهم أن الحياة الدنيا مدة حياتهم والآخرة يوم القيامة والعرض . .
وينقسم إلى قسمين هما :
ومن الناس من زعم أن التثبيت في الدنيا الفتح والنصر وفي الآخرة الجنة والثواب ولا يخفى أن هذا مما لا يكاد يقال )(٨٢).

وقال إنا لنبيت والي جش( في الحياة والدنيا) والعبد لا يزال على الظالمين فلكي ديالهم وكتيكر للمؤمنين الطيخط اين الارم بهم والذين فتنهم أنصار يا الأخدود الجنة(٨٣) يخذلون وقت السؤال ، بل يثبتهم الله ويسدد ألسنتهم بالإجابة الحق التي كانوا مؤمنين بها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ (٨٤)(٨٥)فتثبيت المؤمن في القبر مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة وكثير من الطوائف الإسلامية ، وأهل التفسير متفقون على ذلك لكن الاختلاف الحاصل بينهم هل هذا التثبيت للمؤمن في الحياة الدنيا أم الآخرة أم هو جزء من حياة الآخرة .

يقول ابن كثير : ( يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ي(٨٦)حقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأما قوله : سورة إبراهيم الآية ﴿٢٧ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾فإن أهل التأويل اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : عني بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ﴿ عن البراء بن عازب في قوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٨٧)﴾قال : التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في القبر ، فقالا له : من ربك ، فقال : ربي الله ، فقالا له : ما دينك ، قال : ديني الإسلام ، فقالا له : من نبيك ، قال : نبيي محمد فذلك التثبيت في الحياة الدنيا(٨٨)(٨٩) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :. يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه ، جاءه ملك في يده مطراق من حديد فأقعده ، فقال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمنا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول له : صدقت ، ثم يفتح له بابا إلى النار ، فيقول : كان هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فهذا منزلك ، فيفتح له بابا إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه ، فيقول له : اسكن ويفسح له في قبره ، وإن كان كافرا أو منافقا ، يقال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له بابا إلى الجنة فيقول له : هذا منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ، فيفتح له بابا إلى النار ، ثم يقمعه قمعة بالمطراق ، فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل عند ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾(٩٠)(٩١)

والإمام الطبري يذكر الصواب بأن مذهب أهل التأويل في هذه المسألة : أن التثبيت في الآخرة هو الإجابة في القبر فهو لا يعد من الدنيا أو منازلها فيقول : ( وقوله في الآخرة أي في القبر ، والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله في ذلك ، وهو أن معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ، وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ، وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ، وأما قوله : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ (٩٢)فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ).

يقول النسفي : مبينا أن المراد بالآخرة هو عذاب القبر وأن هذا قول الجمهور :

( يثبت الله الذين آمنوا أي يديمهم عليه بالقول الثابت . . وفي الآخرة . . الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب . . ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل ) (٩٣)

وكذلك ذهب الألوسي إلى هذا لكنه لم يحصر الآخرة به ، بل جعله جزءا من الآخرة والتثبيت للمؤمن في جميع أجزاء الآخرة فقال : (٩٤)﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾الذي ثبت عندهم وتمكن . . ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(٩٥)أي بعد الموت وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة . . . عن البراء بن عازب أنه قال ( في الآية التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر ، فقالا له : من ربك ؟ قال : ربي الله ، قالا : وما دينك ؟ قال : ديني الإسلام ، قالا : ومن نبيك ؟ قال : نبيي محمد صلى الله عليه وسلم . (٩٦)وأخرج الطبراني في الأوسط. عن أبي سعيد الخدري قال : ﴿سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية : يثبت الله إلخ في الآخرة القبر ﴾(٩٧).

فلعل الألوسي استدل . بما قاله أنس - رضي الله عنه - : " إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته فاعبدوا الله كأنكم ترونه واستغفروه كل ساعة "(٩٨). فالآخرة والقيامة تبدأ من توديع الدنيا .

وقد ذكر المناوي عند شرح حديث : ﴿ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ﴾مبينا أن الثبات على الأمر هو الثبات على السؤال بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال : ﴿ سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾(٩٩). ولا مانع من إرادة الكل فالثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال فالدنيا والقبر والآخرة مواضع استزلال لأنها مزالق . (١٠٠)

**٢ - يوم القيامة**

أهوال يوم القيام تذهل الصغير والكبير ، حتى الأم الرؤم تذهل عن رضيعها ، وتجعل الولدان شيبا ، فيحتاج العباد لربهم ليثبتهم في مواقع الزلل حتى يصلوا إلى الجنة سالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغه يثبت الله قدميه على الصراط يوم تنعقد الأقدام ﴾. (١٠١)

وبين القرطبي أن المقصود بثبات الأقدام الوارد في الآية: الثبات على الصراط يقول : ( وثبت أقدامنا . . . قيل : على الصراط ) (١٠٢)

وكذلك الألوسي وضح معنى الثبات في الآخرة ومتى يكون فقال : ( يثبت الله الذين

آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت عندهم وتمكن في قلوبهم ، وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة .

وفي الآخرة : أي بعد الموت ؛ وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة ، وفي مواقف القيامة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم هناك ، ولا تدهشهم الأهوال ، فالمراد من الآخرة يوم القيامة . . .

والمراد بالحياة الدنيا مدة الحياة ، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء ، واختاره الطبري ، نعم اختار بعضهم أن الحياة الدنيا مدة حياتهم والآخرة يوم القيامة والعرض ومن الناس من زعم أن التثبيت في الدنيا الفتح والنصر ، وفي الآخرة الجنة والثواب ، ولا يخفى أن هذا مما لا يكاد يقال ) (١٠٣)، إن الألوسي جعل عذاب القبر من الآخرة ؛ لأن ما بعد الموت إما أن يكون قسمين :

- البرزخ - والقيامة

أو قسما واحدا هي الآخرة ، وتشمل القسمين السابقين .

ويقول ابن الجوزي : ( القول الثابت وهو شهادة أن لا إله إلا الله .

قوله تعالى : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(١٠٤)فيه قولان :

**أحدهما :** أن الحياة الدنيا زمان الحياة على وجه الأرض ،

والآخرة زمان المساءلة في القبر ، وإلى هذا المعنى ذهب البراء بن عازب ، وفيه أحاديث تعضده. ، والثاني : أن الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر ، والآخرة السؤال في القيامة ، وإلى هذا المعنى ذهب طاوس وقتادة ) (١٠٥)من خلال النص السابق يتبين ما رجحه الإمام ابن الجوزي وذهب إليه بقوله وفيه أحاديث تعضده فهو يذهب إلى أن الآخرة عذاب القبر والدنيا الحياة التي قبله .

**المطلب الثالث : أنواع وموطن الثبات في الدنيا :**

الدنيا دار بلاء وابتلاء ، وامتحان ، واختبار ، فهي المحك الذي يتبين فيه حزب الله من حزب الشيطان ، فهناك الأوامر من الله والنواهي كذلك ؛ لكن هناك العوارض المعارضة لها ، الداخلية من النفس الأمارة بالسوء ، والخارجية من الشيطان والناس ، منهم الوالدان ورفقاء السوء تزيينهم للإنسان سبل وطرق الشر ، فالدنيا مزالقها كثيرة ، فمن الناس من يثبت ومنهم من تهوي به هذه المزالق إلى قعر جهنم ، لكن أرحم الراحمين البر اللطيف يثبت أولياءه في

المواطن التي فيها مزلة .

يقول المناوي : ( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، أي الدوام على الدين والاستقامة ؛ بدليل خبره صلى الله عليه وسلم ، كان كثيرا ما يقول : ﴿. يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ﴾(١٠٦)ارا د الثبات عند الاحتضار أو السؤال . بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال (١٠٧): ﴿ سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾(١٠٨)

فمواطن الثبات في الدنيا هي :

**الثبات على الدين :**

لم يخلق الله - عز وجل - الثقلين إلا لعبادته - سبحانه وتعالى - قال تعالى : (١٠٩)﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

فالثبات على الدين أعظم ثبات فمن ثبت عليه ثبت على ما سواه ، فقوله تعالى : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾(١١٠)معناه ثبتنا على دينك فإن الثابت على دينه ثابت في حربه ) (١١١)لذلك شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، فالدعاء بالثبات وحسن الخاتمة أمر مهم وهو سبب من الأسباب لجلب الخير ودفع الشر بل هو من أعظمها (١١٢)فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء : سبق تخريجه . اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ( فإياه نسأل الثبات على السنة والإسلام وبه نتعوذ من البدع والآثام والسبب الموجب للانتقام إنه المعين لأوليائه )(١١٣).

**٢ ـ الثبات على الطاعة :**

الطاعة هي التذلل لله - عز وجل - فهي العمل بأوامر الله ، والوقوف عند نواهيه والطاعة هي الدين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصها من الدين فقال : ﴿. يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ﴾.

فالطاعة بمعنى : لان وانقاد ووافق ، وهي نقيض الكره ، وهذا يشمل جميع الأوامر

بالموافقة عليها والإتيان بها ، والموافقة على ترك المحرمات وإطاعة من صدرت منه.(١١٤)

**٣ ـ الثبات على الحق :**

الحق نور أبلج لا ينكره إلا الفاقد للبصر والبصيرة معا ، فهو طريق واحد نور واحد ، عكس الظلمات وطرق الشر ، فالمؤمن يراه ويرشده إلى طريق الجنة لكن عليه الثبات على الحق حتى وقت الشدة ؛ لأنه لا يتعدد ولا يتغير عكس سبل الشيطان ، فالمسلم مأمور بالثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه ، فقد أخرج ابن حبان ﴿ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر بريح طيبة فقال : يا جبريل ما هذه الريح ؟ قال : هذه ريح ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المدري من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ، قالت : بل ربي وربك الله ، قالت : فأخبر بذلك أبي ، قالت : نعم ، فأخبرته ، فأرسل إليها فقال : ألك رب غيري ، قالت : نعم ربي وربك الله ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت فقالت له : إن لي إليك حاجة قال : نعم قال فجعل يلقي ولدها واحدا واحدا حتى انتهوا إلى ولد لها رضيع فقال : يا أمتاه اثبتي فإنك على الحق ﴾(١١٥)إن الطفل الرضيع الصغير الضعيف قد يجعل الأم تتراجع وتتخاذل لكن الله قد جعل ثباتها على الحق عن طريقه ، فسبحان من لا يترك أولياءه في المضايق . يقول ابن تيمية : ( يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾،(١١٦) وذلك بإلقاء ما يثبته من التصديق بالحق والوعد بالخير ) (١١٧)

فالمقصود في هذه الآية هو التثبيت على الحق ، فلا يميل عنه ولا يحيد (١١٨)

**٤ ـ الثبات عند القتال** قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾. (١١٩)

الثبات في المعركة أمر مطلوب ؛ لأنها موطن الفرار والتراجع والتخاذل ، لهول ما يرى فيها ويسمع ، ولغريزة حب الحياة ، لذلك أمر بالثبات في المعركة عند قتال الكفار فقال : فلا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم(١٢٠) ، ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا (١٢٠)يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٢١)يقول : كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر ) (١٢٢)

( لعلكم تفلحون : أي كونوا على رجاء الفلاح ) (١٢٣)فهذا ( تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء ) تفسير ؛ ولأنه موطن يعز فيه الثبات ، فلا ملجأ ولا منجا إلا إليه ؛ لذلك يطلب من القوي ـ سبحانه ـ تثبيت عباده الضعفاء الذين اشتدت حاجتهم إليه من عباده الراجين تثبيته ونصره . (١٢٤)

فهم في موطن الشدة والمعركة وتلاحم الصفوف يطلبون تثبيت الأقدام في

القتال(١٢٥). ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾،(١٢٦) لكن وقت اندفاع البلاء قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله واصبروا وإن جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت ». (١٢٧)

فنهى عن تمني لقاء العدو ؛ لأن العبد قد لا يصبر في ذلك الموطن .

**٥ ـ الثبات في الكلام والقول :**

إن بعض الحديث ليأخذ بمجامع القلوب سواء وقت الدعوة إلى سبيل الله ـ عز وجل ـ أو دفع ظلم أو أخذ حق ، فهذه مواضع شائكة لا يستطيع التخلص منها والنجاح فيها إلا من ألهمه الله

الثبات ، وقد قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ». (١٢٨)

ويقال ( رجل ثبت الغدر : أي ثابت في قتال أو كلام ، وأصل الغدر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك لا تكاد الدابة تتخلص منه ؛ فكأن قولك : غادره أي تركه في الغدر ، فاستعمل ذلك حتى يقال : غادرته أي خلفته "(١٢٩).

**٦ ـ الثبات في الأمر والرأي :**

الرأي : هو التدبير أو ما يذهب إليه الشخص(١٣٠).

وقد بين ابن منظور التثبيت فيه فقال : " وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأنى فيه ولم يعجل " ، و "استثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه " (١٣١)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك العزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب ».

فمن دعائه : « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر »(١٣٢)أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبره صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول : ثبت قلبي على دينك »(١٣٣)أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبره صلى الله عليه وسلم أنه « كان إذا دفن الميت قال : سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » (١٣٤)ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال (١٣٥)

**٧ ـ الثبات على كلمة التوحيد :**

وهي القول الثابت يثبت الله عليها المزمن في الدنيا والآخرة فيعتقدها في قلبه وتصدقها جوارحه وينطقه الله بها عند السؤال عنها في قبره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :. إن المؤمن إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ(١٣٤).

وعن البراء بن عازب أنه قال :. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾قال : عذاب القبر ﴿ (١٣٥).

ويبين النسفي معنى التثبيت في الموقفين فيقول : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾أي : يديمهم عليه ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾(١٣٦)هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(١٣٧)حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ؛ كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(١٣٨)الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب(١٣٩)

**٨ ـ الثابت في الحجة :**

( الحجة : البرهان ، وحاجه فحجه من باب رد أي : غلبه بالحجة ) (١٤٠)

﴿ ونص الحديث كاملا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول : " رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا ، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري " قال صلى الله عليه وسلم : وثبت حجتي ﴿(١٤١)

( وثبت حجتي أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين ) (١٤٢)قال ابن الأثير : ( ثبت حجتي في الدنيا والآخرة أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر ) (١٤٣)

**٩ ـ الثبات عند الفتن :**

لا تسير حياة الناس على وتيرة واحدة وليسوا دائما في رخاء ، فقد تحدث فتن تذهل العبد عن عبادته ، وعن الفرائض التي افترضت عليه ، فهي تجعل الحليم حيران .

و ( الفتنة : الاختبار والامتحان تقول : فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا : أدخله النار لينظر ما جودته ، ودينار مفتون أي : ممتحن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾. (١٤٤)

أي : حرقوهم ، ويسمى الصائغ : الفتان وكذا الشيطان . . . . الفتان يروى بفتح الفاء على أنه واحد ، وبضمها على أنه جمع ، و . . . الفتن الإحراق .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٤٥)﴾.

وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر ، قال الله تعالى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾. (١٤٦)

والفتون أيضا الافتتان يتعدى ويلزم ، وفتنته المرأة دلهته . . . والفاتن المضل عن الحق ) (١٤٧).

فالسعيد من وقي الفتن ؛ لأن الثبات فيها عزيز ، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله - عز وجل - الثبات وقت الفتن بل أمر بالتعوذ من جميع الفتن ، فقال : ﴿ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال ﴾(١٤٨)

والفتن التي ترد على الإنسان عديدة منها :

**١ - الفتن العامة :**

هناك فتن تعم حياة الإنسان وكذلك عند احتضاره وفي قبره .

فالله - عز وجل - يثبت عباده في الأوقات العصيبة فإنه لا يكلهم لأنفسهم في المواقف التي تحتاج تثبيتا ، يقول النسفي : ( يثبت الله الذين آمنوا أي : يديمهم عليه ، بالقول الثابت هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ، حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك . . . ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن تنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل ) (١٤٩)

**ب - الفتن الخاصة كفتنة الدجال :**

تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من فتن المحيا والممات إلا أنه خص بعد ذلك التعوذ من فتنة المسيح الدجال ؛ لشدتها على من تقع له ؛ لذلك وصفه لنا وحذرنا

منه فكان من قوله : ﴿ لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، وإن الله خليفتي على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويبعث شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي ، إنه يبدأ فيقول أنا نبي فلا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول ، أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم ﴾. (١٥٠)

**١٠ ـ الثبات عند المصائب :**

لقد أمر الله تعالى بالصبر والثبات عند المصائب ، قال تعالى : سورة آل عمران الآية ﴿٢٠٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه ، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه ، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة ، فقد يصبر العبد ولا يصابر ، وقد يصابر ولا يرابط ، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى ، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى ، وأن الفلاح موقوف عليها ، فقال : سورة آل عمران الآية ٢٠٠ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

والله - عز وجل - يصبر ويثبت عباده في مواقف يزل بها كثير من الخلق ، فقد توفي ابن لأم عطية - رضي الله عنها - فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : (نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج)(١٥١).

ولما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رضي الله عنها - بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت : ﴿ إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا ﴾.(١٥٢) وأن زينب بنت جحش حين توفي أخوها دعت بطيب فمسته ثم قالت : ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ﴾. (١٥٣)

فهذه مواقف قد لا يصبر فيها العبد ولا يثبت فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم

بامرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري . قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم : فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك ، فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ﴾. (١٥٤)

أما العبد المؤمن فإن الله - عز وجل - يثبته فور وقوع المصيبة عليه ، يقول ابن حجر : ( والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب ) من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر ، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب والصبر والثبات في الدين على ثلاثة أنواع : صبر على الأوامر ، وصبر عند الحدود والمحارم فلا يتعداها ، وصبر على المصائب .

يقول ابن القيم : ( والصبر من الإيمان . بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة أنواع : صبر على فرائض الله فلا يضيعها ، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها : وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها ، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها ، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر

كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط ) (١٥٥)

**المطلب الثالث : أنواع وموطن الثبات في الدنيا :**

الدنيا دار بلاء وابتلاء ، وامتحان ، واختبار ، فهي المحك الذي يتبين فيه حزب الله من حزب الشيطان ، فهناك الأوامر من الله والنواهي كذلك ؛ لكن هناك العوارض المعارضة لها ، الداخلية من النفس الأمارة بالسوء ، والخارجية من الشيطان والناس ، منهم الوالدان ورفقاء السوء تزيينهم للإنسان سبل وطرق الشر ، فالدنيا مزالقها كثيرة ، فمن الناس من يثبت ومنهم من تهوي به هذه المزالق إلى قعر جهنم ، لكن أرحم الراحمين البر اللطيف يثبت أولياءه في المواطن التي فيها مزلة .

يقول المناوي : ( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، أي الدوام على الدين والاستقامة ؛ بدليل خبره صلى الله عليه وسلم ، كان كثيرا ما يقول : ﴿ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ﴾(١٥٦)أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال . بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال : ﴿ سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾(١٥٧)

فمواطن الثبات في الدنيا هي :

**الثبات على الدين :**

لم يخلق الله - عز وجل - الثقلين إلا لعبادته - سبحانه وتعالى - قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. (١٥٨)

فالثبات على الدين أعظم ثبات فمن ثبت عليه ثبت على ما سواه ، فقوله تعالى : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾(١٥٩)

معناه ثبتنا على دينك فإن الثابت على دينه ثابت في حربه )(١٦٠).

لذلك شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، فالدعاء بالثبات وحسن الخاتمة أمر مهم وهو سبب من الأسباب لجلب الخير ودفع الشر بل هو من أعظمها فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء : ﴿ اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك (١٦١)( فإياه نسأل الثبات على السنة والإسلام وبه نتعوذ من البدع والآثام والسبب الموجب للانتقام إنه المعين لأوليائه )(١٦٢).

**٢ ـ الثبات على الطاعة :**

الطاعة هي التذلل لله - عز وجل - فهي العمل بأوامر الله ، والوقوف عند نواهيه والطاعة هي الدين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصها من الدين فقال : ﴿ يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ﴾.

فالطاعة بمعنى : لان وانقاد ووافق ، وهي نقيض الكره ، وهذا يشمل جميع الأوامر بالموافقة عليها والإتيان بها ، والموافقة على ترك المحرمات وإطاعة من صدرت منه . (١٦٣)

**٣ ـ الثبات على الحق :**

الحق نور أبلج لا ينكره إلا الفاقد للبصر والبصيرة معا ، فهو طريق واحد نور واحد ، عكس الظلمات وطرق الشر ، فالمؤمن يراه

ويرشده إلى طريق الجنة لكن عليه الثبات على الحق حتى وقت الشدة ؛ لأنه لا يتعدد ولا يتغير عكس سبل الشيطان ، فالمسلم مأمور بالثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه ، فقد أخرج ابن حبان ﴿(١٦٤) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر بريح طيبة فقال : يا جبريل ما هذه الريح ؟ قال : هذه ريح ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المدري من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ، قالت : بل ربي وربك الله ، قالت : فأخبر بذلك أبي ، قالت : نعم ، فأخبرته ، فأرسل إليها فقال : ألك رب غيري ، قالت : نعم ربي وربك الله ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت فقالت له : إن لي إليك حاجة قال : نعم قال فجعل يلقي ولدها واحدا واحدا حتى انتهوا إلى ولد لها رضيع فقال : يا أمتاه اثبتي فإنك على الحق ﴾إن الطفل الرضيع الصغير الضعيف قد يجعل الأم تتراجع وتتخاذل

لكن الله قد جعل ثباتها على الحق عن طريقه ، فسبحان من لا يترك أولياءه في المضايق . يقول ابن تيمية : ( يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾(١٦٥)، وذلك بإلقاء ما يثبته من التصديق بالحق والوعد بالخير ) (١٦٦)

فالمقصود في هذه الآية هو التثبيت على الحق ، فلا يميل عنه ولا يحيد (١٦٧)

٤ ـ **الثبات عند القتال** قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾.(١٦٨)

الثبات في المعركة أمر مطلوب ؛ لأنها موطن الفرار والتراجع والتخاذل ، لهول ما يرى فيها ويسمع ، ولغريزة حب الحياة ، لذلك أمر بالثبات في المعركة عند قتال الكفار فقال : فلا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم ،(١٦٩) ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١٧٠)يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره (١٧١)﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾يقول : كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر ) (١٧٢)

( لعلكم تفلحون : أي كونوا على رجاء الفلاح )( ١٧٣). فهذا ( تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء ) ؛ ولأنه موطن يعز فيه الثبات ، فلا ملجأ ولا منجا إلا إليه ؛ لذلك يطلب من القوي ـ سبحانه ـ تثبيت عباده الضعفاء الذين اشتدت حاجتهم إليه من عباده الراجين تثبيته ونصره (١٤٧)

فهم في موطن الشدة والمعركة وتلاحم الصفوف يطلبون تثبيت الأقدام في القتال ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾،(١٧٥) لكن وقت اندفاع البلاء قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله واصبروا وإن جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت ﴾.(١٧٦)

فنهى عن تمني لقاء العدو ؛ لأن العبد قد لا يصبرفي ذلك الموطن .

**٥ ـ الثبات في الكلام والقول :**

إن بعض الحديث ليأخذ بمجامع القلوب سواء وقت الدعوة إلى سبيل الله ـ عز وجل ـ أو دفع ظلم أو أخذ حق ، فهذه مواضع شائكة لا يستطيع التخلص منها والنجاح فيها إلا من ألهمه الله

الثبات ، وقد قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن من البيان لسحرا ﴾. (١٧٧)

ويقال ( رجل ثبت الغدر : أي ثابت في قتال أو كلام ، وأصل الغدر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك لا تكاد الدابة تتخلص منه ؛ فكأن قولك : غادره أي تركه في الغدر ، فاستعمل ذلك حتى يقال : غادرته أي خلفته " (١٧٨)

**٦ ـ الثبات في الأمر والرأي :**

الرأي : هو التدبير أو ما يذهب إليه الشخص (١٧٩)وقد بين ابن منظور التثبيت فيه فقال : " وتثبت في الأمر والرأي واستثبت تأنى فيه ولم يعجل " ، و "استثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه والمؤمن يتبرى من الحول والقوة إلا بالله ، ويسأله السداد والثبات في الرأي لذلك (١٨٠)كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك العزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب ﴾.

فمن دعائه : ﴿ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر (١٨١)أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبره صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول : ﴿ ثبت قلبي على دينك ﴾(١٨٢)أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبره صلى الله عليه وسلم أنه ﴿ كان إذا دفن الميت قال : سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ﴾ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال (١٨٣)

**٧ ـ الثبات على كلمة التوحيد :**

وهي القول الثابت يثبت الله عليها المزمن في الدنيا والآخرة فيعتقدها في قلبه وتصدقها جوارحه وينطقه الله بها عند السؤال عنها في قبره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن المؤمن إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك

قوله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

وعن البراء بن عازب أنه قال : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾قال : عذاب القبر ﴾. (١٨٤)

ويبين النسفي معنى التثبيت في الموقفين فيقول : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(١٨٥)أي : يديمهم عليه ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (١٨٦)﴾هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(١٨٧)حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ؛ كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(١٨٨)الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب ". (١٨٩)

**٨ ـ الثابت في الحجة :**

( الحجة : البرهان ، وحاجه فحجه من باب رد أي : غلبه بالحجة )(١٩٠) قال صلى الله عليه وسلم : وثبت حجتي (١٩١)

( وثبت حجتي أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين ) (١٩٢)قال ابن الأثير : ( ثبت حجتي في الدنيا والآخرة أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر ) (١٩٣)

**٩ ـ الثبات عند الفتن :**

لا تسير حياة الناس على وتيرة واحدة وليسوا دائما في رخاء ، فقد تحدث فتن تذهل العبد عن عبادته ، وعن الفرائض التي افترضت عليه ، فهي تجعل الحليم حيران .

و ( الفتنة : الاختبار والامتحان تقول : فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا : أدخله النار لينظر ما جودته ، ودينار مفتون أي : ممتحن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾. (١٩٤)

أي : حرقوهم ، ويسمى الصائغ : الفتان وكذا الشيطان . . . . الفتان يروى بفتح الفاء على أنه واحد ، وبضمها على أنه جمع ، و . . . الفتن الإحراق .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾. (١٩٥)

وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر ، قال الله تعالى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾. (١٩٦)

والفتون أيضا الافتتان يتعدى ويلزم ، وفتنته المرأة دلهته . . . والفاتن المضل عن الحق ) (١٩٧)

فالسعيد من وقي الفتن ؛ لأن الثبات فيها عزيز ، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله ـ عز وجل ـ الثبات وقت الفتن بل أمر بالتعوذ من جميع الفتن ، فقال : ﴿ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال ﴾(١٩٨) والفتن التي ترد على الإنسان عديدة منها :

**١ ـ الفتن العامة :**

هناك فتن تعم حياة الإنسان وكذلك عند احتضاره وفي قبره .

فالله - عز وجل - يثبت عباده في الأوقات العصيبة فإنه لا يكلهم لأنفسهم في المواقف التي تحتاج تثبيتا ، يقول النسفي : ( يثبت الله الذين آمنوا أي : يديمهم عليه ، بالقول الثابت هو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ، حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا ، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك . . . ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن تنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل ) (١٩٩)

**ب - الفتن الخاصة كفتنة الدجال :**

تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من فتن المحيا والممات إلا أنه خص بعد ذلك التعوذ من فتنة المسيح الدجال ؛ لشدتها على من تقع له ؛ لذلك وصفه لنا وحذرنا منه فكان من قوله : ﴿ لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، وإن الله خليفتي على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويبعث شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي ، إنه يبدأ فيقول أنا نبي فلا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول ، أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم ﴾. (٢٠٠)

**١٠ - الثبات عند المصائب :**

لقد أمر الله تعالى بالصبر والثبات عند المصائب ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. (٢٠١)

فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه ، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه ، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة ، فقد يصبر العبد ولا يصابر ، وقد يصابر ولا يرابط ، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى ، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى ، وأن الفلاح موقوف عليها ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. (٢٠٢)

والله - عز وجل - يصبر ويثبت عباده في مواقف يزل بها كثير من الخلق ، فقد توفي ابن لأم عطية - رضي الله عنها - فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : (نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج) (٢٠٣)ولما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رضي الله عنها - بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيها

وذراعيها وقالت : ( إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا ).(٢٠٤) وأن زينب بنت جحش حين توفي أخوها دعت بطيب فمسته ثم قالت : ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ). (٢٠٥)

فهذه مواقف قد لا يصبر فيها العبد ولا يثبت فقد ( مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري . قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم : فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك ، فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ). (٢٠٦)

يقول ابن القيم : ( والصبر من الإيمان . بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة أنواع : صبر على فرائض الله فلا يضيعها ، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها : وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها ، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها ، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر (٢٠٧)

**الخاتمة :**

في زماننا كثرت الفتن وازدادت ، وفي الفتن تختلط الأمور مما يجعل الحليم حيرانا فعلى المسلم الثبات فيها على الحق ، وأن يسأل الله تعالى ذلك ؛ وهذا السبب هو الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع ، وقد خرجت بعدد من النتائج هي :

- أن الثبات هو : الاستقرار والسكون .

- أن الثبات والصبر بمعنى واحد .

- أن الثبات يكون في الإنسان :

- بالعقل ، النفس ، القلب ، باللسان ، بالأقدام .

- وأن الثبات يكون في الدنيا ، ويكون في الآخرة في القبر ويوم تقوم الساعة .

- وأن الثبات له أنواع ومواطن منها : الثبات على الدين ، الثبات على الطاعة ، الثبات على الحق ، الثبات في الكلام والقول ، الثبات على كلمة التوحيد ، الثبات في الحجة ، الثبات عند الفتن ، الثبات عند المصائب .

- وأن للثبات وسائل منها : الملائكة ، والقصص ، وإنزال القرآن منجما ، وكذلك كلمة التوحيد .

وختاما أسأل الله - عز وجل - الثبات على الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

**Abstract**

This research is about stability components in calling for Allah . It explained many Quranic verses and prophetical traditions taken frpm basic sources . Also several sayings of the scgolars have been depended on this research .

The Muslim is being ordered to be stable in his religion , obligations , forbiddings and fighting in war .

The study contains of an introduction and three sections with a conclusion .

The first section explains stability in Quran and Sunna The second one is about fixed wards . The third includes stability divisions .

Finally , three is the conclusion of the study with some suggestions for further studies on the subject .

الهوامش
(١) سورة الذاريات الآية ٥٦
(٢) سورة البينة الآية ٥
(٣) المصباح المنير \ الفيومي : ١ \ ٨٠ .
(٤) المغرب \ أبو الفتح المطرز : ١ \ ١١٩ . .
(٥) سورة البقرة الآية ٢٦٥
(٦) سورة هود الآية ١٢٠
(٧) سورة البقرة الآية ٢٦٠
(٨) لسان العرب \ ابن منظور : ٢ \ ١٩ . .
(٩) مختار الصحاح \ الرازي ١ \ ٣٥ .

(١٠)فيض القدير ٢/ ١٣٠ .

(١١) الديباج ، للسيوطي ٢/ ١٣٨٠ .

(١٢) فتح الباري ٣/ ٣٤٩.

(١٣)تحفة الاحوذي المباركفوري ١٠/ ١٢٩ .

(١٤)سورة ابراهيم الاية ٢٧ .
(١٥)سورة محمد الايه ٧.
(١٦)سورة الفرقان الاية ٣٢.
(١٧) سور هود الاية ١٢٠.
(١٨) سورة الانفال الاية ١٢ .
(١٩) سنن الترمذي الاحكام ، ١٣٢٣ ، سنن ابي داود الاقضية ٣٥٧٨ سنن ابي ماجه احكام ٢٣٠٩ ، مسن الامام احمد ٣/ ٢٢٢ .

(٢٠)مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٢ / ٢٤٩ ـ ٧ / ٣٣٩ .

(٢١) اخرجه النسائي في المجتبى ، ٣/ ٥٤ والترمذي ، ٥/ ٤٧٦ واحمد ، ٤/ ١٢٣ ، وابن حبان ، ٥/ ٣١٠ والهيثمي في مجمع الزوائد ، ١٠ / ١٧٣ رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه موسى بن مطير وهومتروك

(٢٢) مختار الصحاح ، الرازي ١ \ ١٤٩ . .

(٢٣) العين ، الفراهيدي : ٧ \ ١١٥ . .
(٢٤) ينظر : العين ، الفراهيدي : ٨ \ ٣٢٥ .
(٢٥) عدة الصابرين \ ابن القيم : ١ \ ٩٠ .
(٢٦) ينظر الكنى والأسماء ١ \ ٢٠٨ .
(٢٧) مدارج السالكين \ ابن القيم : ٢ \ ١٥٨ . .
(٢٨) مدارج السالكين \ ابن القيم : ٢ \ ١٥٨ . .
(٢٩) تفسير الثعالبي : ١ \ ٥٨ . .
(٣٠) مختار الصحاح \ الرازي : ١ \ ٣٥ .
(٣١) مفتاح السعادة ، ابن القيم : ١ \ ١٤٢ . .
(٣٢) سورة البقرة الآية ٢٦٥

(٣٣) تفسير القرطبي ، ٣ \ ٣١٥ . .

(٣٤) الدر المنثور ، السيوطي : ٢ \ ٤٦ . .

(٣٥) مجموع الفتاوى \لابن تيمية : ١٤ \ ٩٥ .
(٣٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٤ \ ٣٣١ .

(٣٧) سورة البقرة الآية ٢٦٥
(٣٨) تفسير القرطبي ، ٣ \ ٣١٥ . .

(٣٩) الدر المنثور ، السيوطي : ٢ \ ٤٦ . .

(٤٠) مجموع الفتاوى \ ابن تيمية : ١٤ \ ٩٥ .
(٤١) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٤ \ ٣٣١ . .
(٤٢) ينظر : الفائق في غريب الحديث \ الزمخشري : ٤ \ ٧٢ .
(٤٣) سورة هود الآية ١٢٠

(٤٤) لسان العرب \ ابن منظور : ٢ \ ١٩ . .

(٤٥) سورة آل عمران الآية ٨
(٤٦) أخرجه الترمذي : ٥ \ ٥٣٨ ، وقال : " حديث حسن " ، وأحمد : ٣ \ ١١٢ ، والحاكم : ١ \ ٧٠٦ ، وقال : " حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . . . " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧ \ ١٢٠ ، ١٠ \ ١٧٦ : ( عند الترمذي بعضه رواه أحمد وإسناده . . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه : ٢ \ ١٢٦٠ .
(٤٧) أخرجه مسلم : ١ \ ١١٠ .
(٤٨) أخرجه النسائي : ٦ \ ٨٣ ، وأحمد : ٢ \ ١٧٣ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٠ ، وقال : ( رواه أحمد وفيه مسلم بن محمد بن زائدة ، قال بعضهم : وصوابه صالح بن محمد بن زائدة وقد وثقه أحمد وضعفه أكثر الناس وبقية رجاله رجال الصحيح )

(٤٩) تحفة الأحوذي \ المباركفوري : ٦ \ ٢٩١ . .

(٥٠) ينظر : كتاب التوحيد ، للإمام البخاري ، شرح أبي محمد عبد الواحد الهاشمي ، ٥٢ ط٢، ١٤٠٤هـ . .

(٥١) ينظر عون المعبود للطيب ابادي ، ٧/ ٢٢٩

(٥٢)المغرب للمطرز ، ١/ ١١٢ .

(٥٣) اخرجه احمد ، ١/ ١١١ والبزار في مسنده ٣/ ١٥٦
(٥٤)تاويل مختلف الحديث ، لابن قتيبه ١/ ١٥٨ .
(٥٥) سورة آل عمران الآية ١٤٧
(٥٦) سورة البقرة الآية ٢٥٠
(٥٧) سورة محمد الآية ٧
(٥٨) سورة الأنفال الآية ١١

(٥٩) تفسير البغوي : ٢ \ ٢٣٤ ، وينظر تفسير الطبري : ٩ \ ١٩٦ ، وأخرج البخاري حديثا بهذا المعنى ٤ \ ١٤٥٥ . .

(٦٠) تفسير الطبري : ٤ \ ١٢٦ . .

(٦١) تفسير القرطبي : ١٦ \ ٢٣٢ . .

(٦٢) تفسير البغوي : ٢ \ ٢٣٤ . .

(٦٣) تفسير الطبري : ٢ \ ١٢٥ .

(٦٤) زاد المسير \ ابن الجوزي : ١ \ ٢٩٩ . .

(٦٥) تفسير القرطبي : ١٦ \ ٢٣٢ . .
(٦٦) غريب الحديث \ الحربي : ٢ \ ٦٠١ . .
(٦٧) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٦٨) تفسير الطبري : ١٣ \ ٢١٣ ، وينظر مجموع الفتاوى \ ابن تيمية ١٣ \ ١١٦

(٦٩) تفسير الطبري : ١٣ \ ٢١٣ . .

(٧٠) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٧١) تفسير الطبري : ١٣ \ ٢١٨ . .

(٧٢) تفسير القرطبي : ١٦ \ ٢٣٢ . .

(٧٣) تفسير البغوي : ٤ \ ٣٤٩ .

(٧٤) المصدر السابق : ٤ \ ٣٥١ . .

(٧٥) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٧٦) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٧٧) تفسير النسفي : ٢ \ ٢٣٠ . .

(٧٨) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٧٩) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٨٠) أخرجه الطبراني في الأوسط : ٥ \ ٣٦٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ٧ \ ٤٤
(٨١) روح المعاني \ الألوسي : ١٣ \ ٢١٧ .
(٨٢) تفسير البيضاوي : ٣ \ ٣٤٧ . .

(٨٣) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٨٤) أخرجه البخاري ٤ \ ١٧٣٨ ، ولم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إحدى الدارين فقط بل كلاهما .
(٨٥) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٨٦) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٨٧) صحيح البخاري تفسير القرآن (٤٦٩٩) ، صحيح مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٧١) ، سنن الترمذي تفسير القرآن (٣١٢٠) ، سنن النسائي الجنائز (٢٠٥٧) ، سنن أبو داود السنة (٤٧٥٠) ، سنن ابن ماجه الزهد (٤٢٦٩).

(٨٨) تفسير ابن كثير ٢ \ ٥٣٤ . .

(٨٩) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٩٠) أخرجه أبو داود ٤ \ ٢٣٩ ، وأحمد : ٤ \ ٢٨٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ٣ \ ٥٠ وقال : قلت هو في الصحيح رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ) ، وابن كثير في التفسير : ٢ \ ٥٣٤ ، وقال : ( إسناد لا بأس به )
(٩١) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٩٢) تفسير النسفي : ٢ \ ٢٣٠ . .

(٩٣) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(٩٤) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٩٥) سبق تخريجه .

(٩٦) روح المعاني \ الألوسي : ١٣ \ ٢١٧ .
(٩٧) أخرجه الديلمي بالفردوس : ١ \ ٢٨٥ .
(٩٨) سنن أبو داود الجنائز (٣٢٢١).
(٩٩) فيض القدير \ المناوي : ٢ \ ١٣٠ .
(١٠٠) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥ \ ٢١٠ وقال : " رواه البزار وفيه سعيد البراد وبقية رجاله ثقات

(١٠١) تفسير القرطبي : ١٦ \ ٢٣٢ . .

(١٠٢) روح المعاني \ الألوسي : ١٣ \ ٢١٧ .
(١٠٣) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(١٠٤) زاد المسير \ ابن الجوزي \ ٤ \ ٣٦١ . .

(١٠٥) سنن الترمذي القدر (٢١٤٠) ، سنن ابن ماجه الدعاء (٣٨٣٤)

(١٠٦) أخرجه أبو داود : ٣ \ ٢١٥ ، والحاكم ١ \ ٥٢٦ ، وقال : " صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه

(١٠٧) فيض القدير \ المناوي : ٢ \ ١٣٠ . .

(١٠٨) سورة الذاريات الآية ٥٦
(١٠٩) سورة البقرة الآية ٢٥٠

(١١٠) زاد المسير \ ابن الجوزي : ١ \ ٤٧٣ ، وتفسير القرطبي : ١٦ \ ٢٣٢ . .

(١١١) ينظر فتح الباري \ ابن حجر : ١١ \ ٤٩١ .
(١١٢) صحيح ابن حبان : ١ \ ١٠٤ .
(١١٣) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٨ \ ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(١١٤) أخرجه ابن حبان : ٧ \ ١٦٣ .
(١١٥) سورة الإسراء الآية ٧٤

(١١٦) فتاوى ابن تيمية : ١٧ \ ٥٢٤٠ ، .

(١١٧) ينظر تفسير البغوي : ٣ \ ١٢٧ ، وتفسير القرطبي : ١٠ \ ٣٠٠ . .

(١١٨) سورة الأنفال الآية ٤٥
(١١٩) ينظر تفسير القرطبي ٨ \ ٢٣ ، وتفسير أبي السعود : ٤ \ ٢٥ .
(١٢٠) سورة الأنفال الآية ٤٥
(١٢١) سورة الأنفال الآية ٤٥

(١٢٢) تفسير الطبري : ١٠ \ ١٤ . .

(١٢٣) تفسير البغوي : ٢ \ ٢٥٣ . .

(١٢٤) ابن كثير : ٢ \ ٣١٧ .
(١٢٥) ينظر : زاد المسير ، ابن الجوزي : ١ \ ٤٧٢
(١٢٦) سورة البقرة الآية ٢٥٠
(١٢٧) أخرجه الدارمي : ٢ \ ٢٨٥ ، والبيهقي في الكبرى ٩ \ ١٥٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٦ \ ٥١٣ ، وأخرجه البخاري بلفظ : "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا " : ٣ \ ١٠٨٢ .
(١٢٨) أخرجه البخاري : ٥ \ ١٩٧٦ .
(١٢٩) العين \ الفراهيدي : ٤ \ ٣٩٠ .
(١٣٠) ينظر المصباح المنير \ الفيومي : ١ \ ٢٤٧ .
(١٣١) لسان العرب \ ابن منظور : ٢ \ ١٩ .

(١٣٢) سنن الترمذي الدعوات (٣٤٠٧) ، سنن النسائي السهو (١٣٠٤) ، مسند أحمد بن حنبل (١٢٣/٤).
(١٣٣) سنن الترمذي القدر (٢١٤٠) ، سنن ابن ماجه الدعاء (٣٨٣٤).
(١٣٤) سنن أبو داود الجنائز (٣٢٢١).

(١٣٥) فيض القدير : المناوي : ٢ \ ١٣٠ . .

(١٣٦) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(١٣٧) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(١٣٨) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(١٣٩) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(١٤٠) سورة إبراهيم الآية ٢٧
(١٤١) " تفسير النسفي : ٢ \ ٢٣٠ . .

(١٤٢) مختار الصحاح : ١ \ ٥٢ . .

(١٤٣) أخرجه أبو داود ٢ \ ٨٣ ، والترمذي : ٥ \ ٥٥٤ وقال : حسن صحيح وابن حبان ٣ \ ٢٢٩

(١٤٤) تحفة الأحوذي : ٩ \ ٣٧٨ . .

(١٤٥) النهاية في غريب الحديث : ١ \ ٣٤١ .

(١٤٦) سورة البروج الآية ١٠
(١٤٧) سورة الذاريات الآية ١٣
(١٧٨) سورة طه الآية ٤٠
(١٤٩) مختار الصحاح الرازي : ١ \ ٢٠٥ .
(١٥٠) أخرجه مسلم : ١ \ ٤١٢ .

(١٥١) تفسير النسفي : ٢ \ ٢٣٠ . .

(١٥٢) أخرجه الترمذي : ٤ \ ٩٠ ، الحاكم : ٤ \ ٥٨٠ ، وقال : حسن صحيح غريب . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة . وابن كثير في التفسير : ١ \ ٥٨١ .
(١٥٣) أخرجه البخاري : ١ \ ٤٣٠ .
(١٥٤) أخرجه البخاري : ١ \ ٤٣٠ .
(١٥٥) أخرجه البخاري : ١ \ ٤٣٠ .
(١٥٦) أخرجه البخاري ١ \ ٤٣٠
(١٥٧) زاد المعاد ابن القيم ٤ \ ٣٣٣ .

(١٥٨)سنن الترمذي باب القدر ، ٢١٤٠ ، سنن ابي ماجه باب الدعاء ٣٨٣٤
(١٥٩)اخرجه ابي داود ، ٣/ ٢١٥ ، والحاكم ١/ ٥٢٦ وقال صحيح على شرط الاسناد
(١٦٠) سور الذاريات الاية ٥٦ .
(١٦١) سورة البقرة الاية ٢٥٠ .
(١٦٢) زاد المسير لابن الجوزي ، ١/ ٤٧٣ والقرطبي ١٦ / ٢٣٢.
(١٦٣)ينظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ٤٩١ .
(١٦٤) صحيح ابن حبان ، ١/ ١٠٤ .
(١٦٥)ينظر لسان العرب لابن منظور ، ٨/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(١٦٦) اخرجه ابن حبان ، ٧/ ١٦٣

(١٦٧) سورة الاسراء الاية ٧٤

(١٦٨) فتاوى ابن تيمية ، ١٧ / ٥٢٤٠ .

(١٦٩) ينظر تفسير البغوي ، ٣ / ١٢٧ والقرطبي ١٠ / ٣٠٠

(١٧٠)سورة الانفال الاية ٤٥
(١٧١)ينظر تفسير القرطبي ، ٨/ ٢٣ وتفسير ابي السعود ٤/ ٢٥
(١٧٢)سورةالانفال الاية ٤٥
(١٧٣)سورةالانفال الاية ٤٥
(١٧٤)تفسير الطبري : ١٠ / ١٤ .
(١٧٥) تفسير البغوي : ٢/ ٢٥٣ .
(١٧٦)تفسير ابن كثير : ٢/ ٣١٧
(١٧٧)ينظر زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٤٧٢ سورةالبقرة الاية ٢٥٠
(١٧٨)اخرجه الدارمي ، ٢/ ٢٨٥ والبيهقي في الكبرى ٩/ ١٥٣ وابن ابي شيبه في مصنفه ٦/ ٥١٣
(١٧٩)اخرجه البخاري ، ٥/ ١٩٧٦.

(١٨٠)العين للفراهيدي ٤/ ٣٩.

(١٨١)ينظر المصباح المنير للفيومي ١/ ٢٤٧ .

(١٨٢)لسان العرب لابن منظور ٢/ ١٩ .
(١٨٣)سنن الترمذي باب الدعوات ٣٤٠٧ وسنن النسائي باب السهو ١٣٠٤
(١٨٤)سنن الترمذي باب القدر ٢١٤٠ وسنن بان ماجه باب الدعاء ٣٨٣٤ .
(١٨٥)فيض القدير للمناوي ، ٢/ ١٣٠ .
(١٨٦)سورة ابراهيم الاية ٢٧

[١٨٧]سورة ابراهيم الاية ٢٧
[١٨٨]سورة ابراهيم الاية ٢٧
[١٨٩]سورة ابراهيم الاية ٢٧
[١٩٠]سورة ابراهيم الاية ٢٧
[١٩١]تفسير النسفي ٢/ ٢٣٠
[١٩٢] اخرجه ابو داود ٢/ ٨٣ ، والترمذي : ٥/ ٥٥٤.

[١٩٣]مختار الصحاح : ١/ ٥٢.

[١٩٤]تحفة الاحوذي : ٩/ ٣٧٨.

[١٩٥]النهاية في غريب الحديث : ١/ ٣٤١ .

[١٩٦] سورة البروج الاية ١٠
[١٩٧] سورة الذاريات الاية ١٣.
[١٩٨] سورة طه الاية ٤٠ .

[١٩٩] مختار الصحاح للرازي : ١/ ٢٠٥ .

[٢٠٠] اخرجه مسلم : ١/ ٤١٢.
[٢٠١] تفسير النسفي : ٢/ ٢٣٠ .
[٢٠٢]اخرجه الترمذي : ٤/ ٩٠ والحاكم : ٤/ ٥٨٠.
[٢٠٣]سورة ال عمران الاية ٢٠٠
[٢٠٤]سورة ال عمران الاية ٢٠٠

[٢٠٥] اخرجه البخاري ، ١/ ٤٣٠

[٢٠٦] المصدر نفسه
[٢٠٧]المصدر نفسه
[٢٠٨] المصدر نفسه
[٢٠٩]زاد المعاد لابن القيم ٤/ ٣٣٣.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

(١) أسد الغابة ، لابن الاثير، ط الثانية ، دار الفكر - بيروت .
(٢) انوار التنزيل واسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، دار الفكر
(٣) الاصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني ، ط الاولى ١٤٢١ ، دار الجيل بيروت .
(٤) الفائق في غريب الحديث ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار معرفة ، لبنان – بيروت الطبعة الثانية .
(٥) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، لبنان بيروت .
(٦) تفسير الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، الطبعة الاولى مكتبة الرشيد - الرياض .
(٧) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، المبار كفوري – دار الكتب العلمية - بيروت .
(٨) التجربة في اعراب كلمة التوحيد ، علي بن خضير الخضير ، دار الفكر .
(٩) تفسير القران العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) تحقيق . محمود حسن ، دار الفكر طبعة جديدة ١٩٩٤ .
(١٠) التبيان في تفسير غريب القران ، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري – دار الصحابة للتراث – القاهرة ط الاولى ، ١٩٩٢ .
(١١) الجواهر الحسان في تفسير القران ، المسمى بتفسير الثعالبي ، عبد الرحمن بن مخلوق الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي – بيروت .
(١٢) جامع البيان في تأويل القران ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٢٢٤ – ٣١٠ هـ ) تحقيق ، احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة .
(١٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي – محمد بن عيسى لبو عيسى الترمذي ، السلمي – دار احياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق احمد محمد شاكر .
(١٤) الجامع لاحكام القران ، لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، تحقيق ، محمد بيومي – عبد الله المنشاوي – مكتبة الايمان ، القاهرة
(١٥) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابو تعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ، ط – الرابعة – ١٤٠٥ ، دار الكتاب العربي – بيروت
(١٦) سنن ابي داود ، ابي داود سليمان ابن الاشعث السجستاني الازدب – ( ت ٢٠٢ – ٢٧٥ هـ ) دار الحديث - القاهرة .

(١٧) سير اعلام النبلاء ، سمش الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ، تحقيق مجموعة المحقيقين بأشراف شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة .
(١٨) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لابن حميد ، دار الفكر بيروت ، لبنان .
(١٩) شرح العقيدة الطحاوية ابن ابي العز الحنفي ، ط الرابعة – المكتب الاسلامي ، بيروت .
(٢٠) زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الاسلامي بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٠٤ .
(٢١) صحيح مسلم بشرح النووي – محي الدين ابي زكريا محي بن شرف النووي ( ت ٦٣١- ٦٧٦ هـ ) مكتبة الايمان – القاهرة .
(٢٢) صحيح البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري – دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
(٢٣) عقيدة التوحيد ابو الحسن الندوي ، بيروت ، دار الفكر ،
(٢٤) عون المعبود شرح سنن ابي داود ، محمد شمس الحق العظيم ابادي ابو الطيب ، ط الثانية – ١٤١٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت
(٢٥) غريب الحديث – ابراهيم بن اسحاق الحربي ،ط الاولى ١٤٠٥،جامعة ام القرى .
(٢٦) الدر المنثور – عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت .
(٢٧) فتح الباري – ابو الفضل احمد بن محمد حجر العقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) تحقيق عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب ، رقية ويعرب احاديثه . محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .
(٢٨) فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق ، احسان عباس بيروت – لبنان .
(٢٩) الفتاوي الكبرى ، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس ط الاولى ، ١٣٨٦ هـ ، دار المعرفة بيروت .
(٣٠) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، ط الاولى – المكتبة التجارية الكبرى .
(٣١) كتاب التوحيد ، للامام البخاري ، شرح ابي محمد عبد الواحد الهاشمي ط الثانية – ١٤٠٤هـ .
(٣٢) الكنى والاسماء ، للدولابي ، ، موقع جامع الحديث .
(٣٣) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، شهاب السيد محمود الالوسي البغدادي ( ت١٢٧ هـ ) دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

(٣٤) الرسالة القشيرية ، ابـي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري ( ت ٣٧٦ – ٤٦٥ هـ) تحقيق عبد الكريم العطا ، دار قباء للطباعة والنشر .
(٣٥) مدارج السالكين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزي ، ( ت ٦٩١ – ٧٥١ هـ ) تعليق محمد حامد الفقى ، مكتبة الصفا .
(٣٦) معالم التنزيل محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ( ت ٥١٦ هـ ) تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضمير به ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر – ط الرابعة ١٩٩٧ .
(٣٧) المصنف في الاحاديث والاوتار المسمى مصنف ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوثى ،ط الاولى ١٤٠٩ هـ ، مكتبة الرشيد الرياض .
(٣٨) معجم المؤلفين ، موقع يعسوب .
(٣٩) ميزان الاعتدال – للذهبي – تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان .
(٤٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبد الله بن احمد بن محمود ابو البركات التسقي .
(٤١) مجمع الزوائد ومنيع الفوائد للحافظ ، الهيثمي .
(٤٢) المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد المغربي – بيروت – لبنان .
(٤٣) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشيته الامام السندي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
(٤٤) المعجم الكبير – سليمان بن احمد ايوب اللخمي الشامي ابو القاسم الطبراني – ( ت – ٣٦٠ هـ )المصدر ملتقى اهل الحديث .
(٤٥) الملل والنحل ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشرستاني ، ( ت ٥٤٨ هـ ) مكتبة جزيرة الورد .
(٤٦) المصباح المنير ، احمد محمد القيومي ، تحقيق يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية ، ٦
(٤٧) مسند البزار – ابو بكر احمد بن عمرو البصري البزار ، ( ت ٢٩٢ هـ ) تحقيق ، محفوظ عبد الرحمن زين الله – دار علوم القران .
(٤٨) مسند الامام احمد بن حنبل – احمد بن نبل ابو عبد الله الشيباني مؤسسة قرطبة القاهرة .
(٤٩) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان – بيروت طبعة جديدة ١٩٩٥ .

(٥٠) لسان العرب ، محمد بن مكرم منظور الاغريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الاولى .

(٥١) النهاية في غريب الحديث ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجوزي ، تحقيق طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الظاحي ، المكتبة العلمية –بيروت ١٩٧٩ م .